

الباب السادس

﴿ في العدل ﴾

العدل والعدالة الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب
عن المحظورات والتوسط بين طرفي التفريط والافراط وهو
قاعدة نظام هذه الدنيا ومدار عمارها وعماد الدين واساس الملك
وداعية الرشد ودليل التوفيق القائد الى السعادة واعظم
جامع للصفات الكمالية

به الزمك الله فيمن استرعاك امرهم كما اوجب عليك

القيام بحقوقه عليهم

فاذا حكمت بين الناس ان تحكم بالعدل مع المساواة بين
القريب والبعيد ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى

القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبني

والنفس وسائل العدالة تستقم امورك وتصلح حالتك

واذا علمت انك مسئول عن صنيعك مؤاخذه به مجزى

عليه انتهيت الى سبيل معرفة الله وعمت سرورتك

من عرف الله أزال النهمه وقال كل فعله لحكمه
وانزل اخوانك واصحابك منازلهم واوف بالمهد ان
المهد كان مسؤولاً

فالقدر بالمهد قبيح جداً
شر الورى من ليس يرعى المهدا
وتجاوز عن عشرات (١) ذى الود تأسر فواده وتملك
قياده

وادفع اساءة العدى بالحسنى
ولا تخل يسراك مثل البنى
وجانب البدع والشبهات (٢) بسلمك دينك ومن صنع
معك معروف فكاثمه فان لم تستطع مكافأته فادع له شاكر
صنيعه

(١) العثرات السقطات والمفوات والزلات

(٢) البدع جمع بدعة وهى ما حدث مخالفاً للسنة أو الامر
المحدث الذى لم يكن عليه الصحابة والتابعون ولم يكن مما اقتضاه الدليل
الشرعى والشبهات ما بين امرى الحلال والحرام والشبهة قد تكون
فى الفعل أو فى المحل أو فى الملك الخ

فالشكر طبع الرجل الكريم
 يقضيه مثل الدين للغيريم
 وليس في طبع الاثيم شكر
 وايس في أصل الثنية نصر
 واياك والتهاون او الالهال فيما يجب عليك نحو الهك
 ووطنك واخوانك
 واحذر من البنى ولانكته (١)
 ولا تخاط انسه وجنه
 فابني داء ماله دواء
 ليس لملك معه بقاء
 واعن الضعيف واكرم مثواه واحسن ما أمكنك
 الاحسان اليه فالكرم والاحسان يسترقان الانسان
 * (الكرم والاحسان) *

الكرم والجود والاحسان والبذل هو الاعطاء بالسهولة
 وايصال النفع والخير بلا عوض وهو أفضل الاعمال

(١) البني التعدي والاستعالة ومجاوزة الحد في القول والفعل

وأصل من اصول الايمان وأشرف حلية تتوجه اليها
 بالنفس وبها كمال السعادتين
 فكان على الدهر معوانا لذي أمل

برجو نذاك (١) فان الحر معوان
 وتمهد باصلاح أمور من التجاء اليك ونزل برحابك
 معتمداً عليك

فأسعد العالم عند الله
 من ساعد الناس بفضل الجاه
 ومن أغاث البائس الملهوف (٢)
 أغاثه الله إذا أخيفا

وارحم خصوصاً ذا الهوم ترحم
 والله لا يرحم من لا يرحم
 ونحل بالجود تذلل لك النفوس وتخضع الرقاب ويصنر
 كل متكبر وعليك بالمعروف فإنه يبق مصارع السوء (٣)

(١) نذاك عطاؤك

(٢) البائس المحتاج المفقير للاعانة وإغاثته اجابته وتلبية ندائه إغاثته

(٣) يبقى يحفظ

بث النوال (١) ولا نغتمك قلته

فكل ماسد فقراً فهو محمود

ولا تردن سائلاً فقيراً واجمل الجود خلقاً لنفسك فكفى بالجود

عجداً أن اسمه لم يقع في ذم قط واعلم

ان الحياة مزارع (٢)

فازرع بها ماشئت تحصد

والناس لا يبق سوى

آثارهم والعين تفقد

أو ماسعت بمن مضى هذا يذم وذاك يحمى (٣)

(١) النوال والمطاء والاحسان والبر والجود

(٢) الحياة صفة بها يجب للموصوف ان يعلم ويقدر

(٣) الذم الهجو والقدح وذكر المساوى والرديء من الافعال

والحمد الثناء على الجليل من النعال ... والحمد ينقسم الى قولى وهو

حمد اللسان وثناء المحمود وتعظيمه لنعمة أو فضل ونحوها

وفعلى وهو خضوع الحامد للمحمود لسابقة احسان من الثانى

للاول أو هو الاتيان بالاعمال البدنية ابتغاء وجه الله تعالى

وحالى وهو الذى يكون بحسب الروح والقلب كالانصاف

بالكمالات العلمية والعملية والنخاق بالاخلاق الالهية

المال ان اصلحته

يصلح وان افسدت يفسد

واياك والبخل فانه اسرع الاشياء فساداً لعمالك

﴿ البخل ﴾

البخل استصعاب العطية ومنع المال عند وجوب اعطائه
وهو دليل تناهى غلظة القلب وقسوته ومفتاح التعب والكرب
(بضم ففتح) وجلباب الضعة والمسكنة واحدى المهلكات
الثلاث التى هى الشح واتباع الهوى والاعجاب بالنفس
البخل شين ولايرضى به احد

الا الاسافل اهل الذم والعار

فاتق الشح (١) والبخل فمن بوق شح نفسه فقد فازو أفلح

ولغوى وهو الوصف بالجليل على جهة التعظيم والتبجيل باللسان

وحده

وعرفى وهو فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منما اعم من ان

يكون فعل اللسان أو الاركان اه

(١) الشح والبخل بمعنى الا أن الشح أشد من البخل لاجتماع

الحرص معه

واياك ومصادقة البخيل فانه يبعد احوج ما تكون اليه ويبعدك
بالتافه

وإذا أحببت ان تكون اغنى الناس فكن بما في يد الله أوثق
منك مما في يدك ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من
فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم فلا داء ادواء من البخل
ولو لم يدخل على أهل البخل من ضرب بخلمهم ومذمة الناس
لهم واجتماع القلوب على كراهتهم الا سوء ظنهم بالله في
الاخلاف عليهم لكفى بفضاعة هذا الجرم اثما
واستعد من البخل استعاذتك من الحسد والشيطان فان
البخل والحسد يفسدان الايمان

﴿ الحسد ﴾

الحسد تمنى زوال نعمة المحسود الى الحاسد أو هو عدم
الرضى بما قسمه الله بين عباده وهو خلق اللئيم واحدايات
النفاق ومجاجة السخط والهجوم ونقص الحياة لا شرف
معه ولا أسف يفارقه

فان شئت بان تحيا

حياة حلوة الحيا

فلا تحسد ولا تحقد (١)

ولا تحزن على الدنيا (٢)

اذلاشيء من الشر وانواعه اضر من الحسد واذا اردت

بان تصرف الاذى والعذاب عن نفسك فلا تكن حسودا

فاظلم اهل الارض من بات حاسداً

لمن بات في نمائه يتقلب

واعلم ان اقل ما يصل الى الحاسد من عقوبات حسده

غم لا ينقطع ومصيبة لا اجر معها ومذمة لا حمد عليها

وسخط لارضاه بعده

فاصبر على كيد الحسو

د فان صبرك قائله

(١) الحقد سوء ظن في القلب على الخلائق لعداوة او بغض

(٢) الحزن ألم نفسي يعرض لقند محبوب او فوات مطلوب وله

اسباب كثيرة ربما عدنا اليها في غير هذا المكان

كالنار تأكل بعضها

ان لم تجد ما تأكله

وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع في الصبر

﴿ الصبر ﴾

الصبر قوة للنفس بها يقدر على احتمال ما يشق من

طيب الاعمال ومقابلة ما يقع من الملمات (١) والمكاره بدون

جزع أو هلع (٢) وترك الشكوى من ألم البلاء

هو مستمد الفضائل ورأس صالح الاعمال ودليل

العزم والهمة وأحد دعائم الايمان الاربعة (٣) التي هي الصبر

والعدل واليقين ومجاهدة النفس

الصبر اجمل بالفتى

بالصبر تتسع الفرج

(١) الملمات جمع ملامة وهي النصيبة

(٢) الجزع التأثر والحزن والهلع شدة الحزن

(٣) دعامة الشيء أصله وقاعدته وعماده

قال الذين تقدموا الصبر مفتاح الفرج
فاستمع بالصبر على أعمالك وأمورك استمانتك بالصلاة
ان الله مع الصابرين

واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يوف أجرك إنما يوف الصابرون أجرهم بغير حساب
واعلم ان اكرم الناس اصبرهم نفسا واقدرهم على المكروه
في سبيل الحق تحملا وأقواهم على مجاهدة الشهوات مملا
وان ليس لمن لم يصبر على الشدائد حظ من بر ولا نصيب
من صلاح وكان من سوء الاختيار بعيداً عن الرشاد
واياك والجزع عند المصيبة (١) اذ المصيبة في ذاتها واحدة
والجزع عليها مصيبتان والصبر عندها بمقرب الراحة
ويكسب المثوبة وهو من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد
وبشر الصابرين الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله
وإنا اليه راجعون أو ائمتك عليهم صلوات من ربهم ورحمة (٢)

(١) المصيبة ما لا يلائم الطبع كالموت ونحوه «تعريفات الجرجاني»

(٢) الرحمة ارادة ايصال الخير أو هي محبة للمرحوم مع جزع

من الخبال التي من أجلها رحم

وأولئك هم المهتمدون

وإذا أردت ادراك طلبك وتوالت بنيتك فحلف الصبر
واجعل ازارك ورداك الحزم (١) وكنمان السر فالصبر
على كتمان السر أيسر من الندم على افشائه

﴿ كتمان السر ﴾

كنمان السر حفظه وعدم اظهاره و افشائه و اباحته
وهو دليل الوفاء وبرهان تمام الظرف وعنوان كرم النفس
وشرف الطباع والاخلاق
فلا تفش سرّك إلا اليك

فان لكل نصيح نصيحا

الم تر ان غواة الرجا

ل لا يتركون أديما صحيحا

وما كنت كانه عن أعدائك فلا تطلع عليه احداً من
اصدقائك والا فلأزمة ندم لا ينقطع وشدة أسف لا ينفع

(١) الحزم ضبط الرجل أمره واخذه الامور بالاتفاق والاعتدال

اذا أنت لم تحفظ لنفسك سرها
 فسرك عند الناس افشى واضيع
 فمن كنتم سره احكم امره وكانت الخيرة في يده
 ونال الظفر بحاجته واحرز سلامته من كل شر
 واعلم ان صدرك اوسع لسرك
 فلا تودعن الدهر سرك احقما
 فانك ان اودعته منه احمق
 وحسبك في ستر الاحاديث واعظا
 من القول ما قال الاديب الموفق
 اذا ضاق صدر المرء سر نفسه
 فصدر الذي يستودع السراضيق
 واحفظ ما ائتمنت عليه من سر فان من الخيانة ان تحدث
 بسر اخيك ومن استودع سراً فأفشاء فقد خفر (١) بالامانة

﴿ الامانة ﴾

الامانة اداء الحق للخالق والمخلوق ومراعاة العهد

(١) خفر بالامانة غدر ونقض عهدها

والود قريبا وبهدا

وعرفها بعضهم بانها التعفف عما يتصرف فيه الانسان
من مال الغير وما يوثق به وعليه من عرض ونحوه ورد
ما يستودع الى مودعه

هي اصل كل فلاح وسبب الخير والرباح واجل
الصفات الانسانية واعظم الاخلاق العلية الكمالية وبها
شرف المعاملة وعليها مدار الحياة وكفى بالمرء عزا وسؤدا
وجلالا ان يوصف بالامانة

فأد الامانة الى من ائتمت وكن أمينا في صناعتك وعملك
أمينا في وفائك أمينا على أسر راخذانك (١) امينا في صداقتك
ومعاملتك فانك لاتزال بخير ما لم تر الامانة مغنما والصدقة مغرما
أد الامانة والخيانة فاجتنب

واعدل ولا تظلم يطيب المكسب
وان أردت عناية الكبير والصغير والجهول والخبير
فأد اذا ائتمت واصدق اذا حدث واحسن جوار من

(١) الخدن والصديق بمعنى

جاورك وجانب الخيانة فانها راس الذلة والصغار والمهانة (١)

﴿ الخيانة ﴾

الخيانة الاستتار بما تؤمن عليه من عرض أو مال
وتملك ما استودع لديك وهي مضيعة للجاه مذهبة للشرف
وكفى انها شقاء الحياتين

ولو لم يكن من ذمها إلا ما براه الخؤون في نفسه من
مهانة وسقوط لكفاه زاجرا (٢)

فلا تخن حتى من خالك اذ لا ايمان لمن لا امانة له كما
لا دين لمن لا عهد له ان الله لا يهدي كيد الخائنين (٣)
ولا تسند امانة الى غير أمين
فان أنت حملت الخون امانة
فانك قد اسندتها شر مسند

(١) الصغار الامتهان والاحتقار والاستصغار

(٢) الزاجر الواعظ الداعي الى الحق

(٣) الكيد ارادة مضره الغير خفية . . وهو من الخلق الخيلة

السيئة . ومن الله التدبير بالحق لمجازاة أعمال الخلق

ولا تستعن على عمل بخائن مهما نودد لديك واطهر
 اخلاصه اليك (١) فتومم بالخيانة
 ان العفيف اذا استعان بمائت
 كان العفيف شريكه في المأثم
 ولا تكن للخائنين خصماً تأمن بوائقهم (٢) واستغفر الله
 واحفظ جوار من جاورك واعرف حقه فإنه لا يبلغ حق
 الجار الا من رحم

• حفظ الجار •

حفظ الجار صيانة حقوقه (٣) مما يتأذى منه ومراعاة
 جانبه وأداء واجبه وتفقد حالته وملاحظة شؤونه
 ورعاية حرمة وهو من أفضل الأعمال وغاية مكارم
 الاخلاق

-
- (١) الاخلاص ترك الرياء في العمل وعرفوه بأنه تخليص القلب
 من شائبة الشوب والعيب المكدر لصفائه والاخلاص فرع من فروع الصدق
 (٢) البوائق والدواهي والرزايا بمعنى
 (٣) صيانة الحقوق حفظها

ففي الاثر مكارم الاخلاق عشرة تكون في الرجل ولا
تكون في امته وتكون في الابن ولا تكون في امه
وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله لمن يشاء
من عباده

صدق الحديث وصدق البأس (١) وان لا يشبع وجاره
وصاحبه جائمان واعطاء السائل والمواساة بالنائل (٢)
والمكافأة بالصنائع (٣) وحفظ الامانة وصلة الرحم والندم
للجار (٤) وقرى الضيف (٥) ورأسهن الحياه
فاعرف لبارك حقه

فالحق يدرفه الكريم

فمعرفة حق الجار كآرامه من تمام الايمان وخير الجيران
عند الله خيرهم لجاره

-
- (١) صدق البأس الشدة في الحرب
 - (٢) النائل العطاء والجود والاحسان
 - (٣) المكافأة بالصنائع مقابلة المعروف بمثله
 - (٤) الندم للجار حفظ حرمة ومكانته
 - (٥) قرى الضيف آرامه

وصالك الله بمبارك وامرك بالاحسان اليه فقال
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً وبذى
القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب
فاذا استغاث بك فأغثه وان استقرضك فأقرضه (١) وان
لمتقر فأغثه وان اصابه خير فمته وان مرض فعده (٢) وان
اصابته احدى الملمات (٣) فواسه وخفف عنه وان قال فسد (٤)
قوله وان صال فقوصولته (٥) فاذا فعلت فقد عرفت حق
الجوار وادبته ووسمت بالوفاء

(١) الاستقراض طلب القرض والسلفة من مال ونحوه لتقضاءها بما بعد

(٢) عيادة المريض زيارته

(٣) الملمات جمع ملامة وهي الكارثة والنعيبه

(٤) سدق قوله صوبه وأيده وعززه متى كان صحيحاً

(٥) صولته جولة وطوافه وبطشه